مقدمة البحث:

كثيرة هي الإشكالات التي أفرزتها علينا الحضارة الغربية ، فبقدر ما أضافت لحياتنا من تقدم وازدهار بكافة مجالات الحياة سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي ، أو العلمي بكافة أقسامه من طب وصيدلة وهندسة وتكنيك وصناعة عامة ، فقد تركت بالمقابل سلبيات وآثار سيئة على مجتمعاتنا لما لها من الوقع في نفوس الأمم ، حيث اندفع البعض من الناس إلى رغبتهم في البقاء إلى ما كانت عليه الحياة سابقاً ليعيشوا في كنفها وهم يشعرون بالسعادة والارتياح ونفوسهم مطمئنة بين طيب السرائر وبساطة العيش ، مبتعدين عن التعقيد الذي اصبح من افرازات الحاضر المتميز .

ومع تطور الحياة وتقدمها يتطور معها التغير في النفوس ، وذلك بسبب التحول المفاجئ في برامج الحياة العامة وإحلال الجديد الذي لا ينظر إلى الماضي سوى سراب لا يمت إلى الواقع بشيء ،فالعالم الذي يعيش اليوم عصراً جديداً يختلف تمام الاختلاف عن العصور السابقة التي عاشها أسلافنا (رحمهم الله) فعصرنا هو عصر المؤسسات الضخمة وعصر الأنظمة والبرامجيات ، كما انه عصر العلم والمعرفة والحضارة والمعلومات إضافة إلى انه عصر السعة والسرعة في كل مرافق الحياة والميادين المختلفة الأخرى .

وهذا لا يعني ان الأديان والمعتقدات قد دعت إلى التقوقع وأمرت معتنقيها بالتخلي عن التطور في الحياة ، بل بالعكس فقد دعت الأديان وباستمرار إلى الكشف عن الطاقات التي تؤدي بالمجتمعات إلى الوصول إلى شاطئ السلامة وكسب ما هو أوفر في كافة مجالات الحياة.

ولو اخذنا الإسلام أنموذجاً لبقية الأديان السالفة ، وهو أحق بهذا الاتخاذ قطعاً، باعتباره خاتم الأديان السماوية وبه وصل الناس إلى القمم ، ولو كان غيره أكثر منه

فائدة إلى الأمم لجادت به السماء على الإنسان واوصلته إليه لأنها أرادت له التكريم بدليل قوله تعالى [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] (١) .

ان القرآن الكريم أراد للأمة ان تكون سباقةً في ميادين العمل فقال جل وعلا[فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ] (٢)

فقدَّم الله سبحانه وتعالى السعي وهو (العمل) على الأكل الذي لا يكون الا بعد الجهد ثم النشور والتمكن في الأرض .

ثم دعا إلى ان يكون المجتمع ضمن قاعدة عريضة من السعة وان يتجاوز بيئته ومساحته وان لا يتقوقع بزوايا محصورة من العالم الرحب الذي خلقه الله لعباده والخروج عن عالم العزلة والانفرادية بقوله جلت قدرته [وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ] (٣) .

كما دعا القرآن الكريم الى التكافل الاجتماعي والتبشير بالتعاون ودحض اباطيل العصبية والنداءات العرقية وهذا من الثوابت التي اكدت عليها الشريعة حيث الإنسان اما ان يكن لك اخ في الدين او نظير لك في الخلق كما أكد على ذلك العهد الذي عهده أمير المؤمنين (ع) إلى مالك الأشتر (رض).

ومن هنا يظهر ان مبدأ التمايزأمر يرفضه الإسلام ودعا إلى فتح الحدود امام الإنسان فلا رفاهية في قوقعة الإنسان ضمن حدود مرسومة ، فعادت الأرض كلها ملكاً لعباد الرحمن وهو الذي استخلفهم فيها(٤) . حيث قال سبحانه [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ] (٥) . كما عمم ملكيتها إلى جميع العباد بعد ان استخلفهم فيها فقال جل وعلا [وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ] (٦) .

اما الطروحات الجديدة الداعية إلى خصخصة الثقافات وانحسار الحقوق على طائفة دون أخرى فهذا أمر قد نهى عنه الإسلام ، لأنه لا يؤدي إلا إلى عودة نظام طبقات الأسياد والعبيد، تلك الظاهرة التي حاربها الإسلام قبل اربعة عشر قرناً من الزمن والتي كانت نمطاً من انماط الجاهلية التي طُوي ملفها والى يوم الدين .

انا لسنا مع السياسات التي تقول بـ(عولمة) الفكر والثقافة أو التكنولوجيا ، ان الأرض وما بها ملك لكل العباد فلا فرق بين اسود وابيض ، وبين شمالي وجنوبي وبين عربي واجنبي ، وبين قوي وضعيف .... اننا لسنا مع سياسة الغاب ... ولسنا مع العنجهية ... ولسنا مع نظرية (من لايحمل السلاح عليه ان يموت) اننا مع (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [٧] (اتقاكم) وليس (أقواكم) !!! انه القران الكريم .

وقد جاء بحثنا هذا وفق ثلاثة محاور سيتناول الاول منها : ماهية (العولمة) وتعريفاتها والتعريف المختار برأينا، اما المحور الثاني فسيكون مختصاً بايضاح اسباب اهتمام المعسكر الغربي وخصوصاً امريكا بمسألة مفهوم (العولمة) .

اما المحور الثالث فخصصناه في (سبل افشال مفهوم ـ العولمة ـ وطرق مواجهتها من قبل الشعوب المتضررة بسببها) ولقد لخصنا هذه السبل بطروحات عشر نقترحها للوقوف بوجه تيار العولمة .

[رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] [٨]

المحور الأول : العولمة وتعريفاتها والمختار لدينا منها :

لعل عام ١٤٩٢م هو العام الذي استبشرت به دول العالم عموماً خيراً حيث اكتشفت قارة جديدة اسمها (قارة أمريكا) من قبل العالم (كريستوف كولومبوس) Kristof Kolombus وهذه القارة التي سميت أمريكا والولايات التابعة لها كانت نذير شؤم فيما بعد لكل حالة جديدة تعاني منها كل المجتمعات على ظهر الكرة الأرضية. ان ضياع معرفة المستقبل الذي يكمن وراء اكتشاف أمريكا، هو الذي ملأ صدور الناس فرحاً ، فلو كانت المجتمعات تعلم ماذا سيحدث في العالم على يد أمريكا لسكبت الدموع على هذا الحدث بل وحتى الصخور التي لم تحرك ساكناً .

إذا نستطيع ان نحدد ان ولادة (العولمة) كانت عام ١٩٤٢م ولكنها كانت في دور السبات المبرمج ، وعليه تكون (العولمة) ليست حدثاً يخص القرن الحادي والعشرين[٩].

و(العولمة) كمصطلح تم وضعه بهذا القالب اللفظي حديثاً ضمن مفردات اللغة العربية ، والذي جاء ترجمةً للمصطلح الانكليزي (Globalization) ، والفرنسي (GlobaliSation) من اصل لاتيني واحد للانكليزية والفرنسية(Glob) الذي يعني الكرة الأرضية [١٠] أو بعبارة اخرى يعني (الكوكبه) أو (الكونيه) [١١] .

ولكن هذا المصطلح لم يظهر إلى العيان قبل الستينات من القرن الماضي وكان يوصف ببداياته بانه حيادي لظواهر محلية أو قومية أصبحت فيما بعد عالمية ، أما في ثمانينات ذلك القرن وتسعيناته فقد أتخذ هذا المصطلح ابعاداً اقتصادية ، ودخل ضمن التطورات المالية، والتحليلات الاقتصادية ، وأصبحت لفظة (العولمة) تنمو تدريجياً ، وتتسع مفاهيمها لتشير إلى قربها من ألفاظ أخرى لم تلقَ رواجاً كلفظة

(كوكبة) أو لفظة (عالمية) أو لفظة (شمولية) اذ انها جميعا تصب في رافد معاني (العولمة) [١٢].

وبناءً عليه يمكن ان نعرف (العولمة) : بانها مذهب من المذاهب التي تقول بان الرأسمالية هي ديانة الإنسانية ، و ان مبدأ النسبية الثقافية هو المبدأ المعول عليه، وليس مبدأ مركزية الثقافات[١٣].

أو هي: حركة كونية لتعميم المكونات الاساسية للمجتمع الانساني[١٤] .

وفي تقديرنا ان التعريفين في اعلاه يلتقيان بالمعنى رغم اختلافهما باللفظ ولكن بتطور استعمال لفظة (العولمة) وانتشارها يلاحظ بان (العولمة) قد خضعت لعدة تعريفات اشهرها ما يتماشى مع مدلولها المعاصر الذي يعني المناحي التطويرية في الاقتصاد العالمي الخاضع إلى الطروحات الحديثة في الفكر المعلوماتي التقني الذي تترأسه دول الغرب وبالذات أمريكا ، فيكون طرح ماهية (العولمة) على الشكل التالي :

هي الدخول الجديد بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معاً في طور من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الانسانية موحداً أو نازعاً للتوحد[١٥].

وفي تقديرنا ان هذا التعريف هو الذي ينهض بشكله العام مضيفين إليه ان (عامل الثقافة) هو المسوغ الوحيد الذي بواسطته يمكن للدول المصدرة لمشروعه ان تنفذ من خلاله وان تصل إلى اعماق العالم باعتبار ان الثقافة حق مشروع لكل بني الإنسان، وهذه الاحقية لا يمكن سلبها بدوافع مشروعية تمتع الإنسان بحريته في الاتصال بثقافات الشعوب والامم الاخرى وهذا ما يقره العالم باسره وتقره القوانين الدولية ومنظمة حقوق الإنسان .

كما يمكن الاشارة إلى ان هناك عدة تعريفات وضعها الباحثون بصدد التعريف بمصطلح (العولمة) وان اختلفت باللفظ ، لكنها لاتلتقي بالمعنى الذي فحواه ان عامل

الثقافة هو المشروع الحضاري الذي لا يمكن لاحد ان يقف بوجه تطبيقه ، وان علت الصيحات ضد تطبيقه فان من يطلق هذه الصيحات شعب متأخر ولا يمكن ان يتماشى مع عجلة الزمن ، وانها ـ أي الثقافة ـ هي التي تتماشى مع النضج المرحلي الذي يتطور بسرعة فائقة ، فالتقدم التقني والالكتروني يسير بخطوات حثيثة ، وعلى المرء ان يلحق بركب الحضارة والرقي والا فاتته الفرصة لأن الزمن لا ينتظر أحداً .

ولعل التصاق مفهوم (العولمة) بامريكا أكثر من غيرها هو المتعارف عليه لدى الجميع ، حيث يمكن لنا ان نقول ان هذا المصطلح من الممتلكات الخاصة بها ، فذلك يعود لعدة أسباب : أولها واقدمها هو اعلان أمريكا انتصارها بما يسمى بـ(الحرب الباردة) ، وهي الحرب التي مثلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قطبيها البارزين ، وكان ذلك قبل بداية التسعينات من القرن العشرين ، حيث كانت الدول موزعة حسب مناطق النفوذ التابعة لهذه القوة العظمى أو تلك ، وكان التنافس والحرب بين هاتين القوتين العظيمتين اعلامية كلامية وتسليحية دون الدخول في حرب مباشرة ولذلك اطلق عليها بـ(الحرب الباردة) [١٦].

المحور الثاني : لماذا اهتم المعسكر الغربي بـ(العولمة) ؟

ذكرنا في المحور الأول بأن أمريكا استطاعت ان تفرض هيمنتها على روسيا اثناء الحرب الباردة ، وقد صحب هذه الحرب وصول المعسكر الغربي عموماً إلى التقنية المتقدمة في صناعة الأسلحة ووصول أمريكا خصوصاً في الحصول على المرتبة الأولى في قيادتها لهذا الاتجاه في قيادة العالم ، ورغم هذا الوصول المتقدم في صناعة الأسلحة والمدمرات النووية الا انها لم تدخل في حرب مباشرة لا مع روسيا ولا مع بقية دول الغرب الأخرى ولكن أمريكا لا تمتنع اذا اقتضت الضرورة من دكّ قلاع تلك الدول الأخرى واخضاعها لما تسميه بالثورة الثقافية ، لان مصلحتها فوق كل الاتجاهات والميول بهذا الصدد الذي يخلق منها قوى عظمى إلى الابد كي تكون بلدان العالم تابعة لسيادتها [١٧]. ولعل الذي تهدف اليه امريكا هو الامتداد الطبيعي لرؤى الغرب ومعاييره لتطبيق مضامين مفهوم العولمة ، فالغرب يرى أن ((تهدف العولمة في المجال الاجتماعي إلى تنميط البشر في جميع البلاد وفقاً لمعايير الغرب ، وقد رؤي هذا بوضوح في مؤتمرات الامم المتحدة للسكان – القاهرة ١٩٩٢م – ،والمرأة – بكين ١٩٩٤م – ، وحقوق الانسان – فينا ١٩٩٣م – ، وكشفت حرارة المناقشات عن مدى شراسة الهجمة الغربية الهادفة إلى تغليب معايير الثقافة الغربية والحضارة الغربية وتعميمها في العالم كله)) [١٨]

وبذلك كانت أمريكا أكثر المستفيدين من ترويج سوق (العولمة) بل أكثر دول العالم على الاطلاق في تصديره إلى شعوب المعمورة بمسميات الثقافة ومدعيات المصلحة العامة والاستفادة من الثورة الصناعية . ولهذا صارت (العولمة) نمطاً من أنماط المرتكزات والاسس التي لا يمكن لها ان تتخلى عن جوهر مفهوم (العولمة) .

لقد ربطت امريكا مصطلح (العولمة) بالحياة اليومية وقرّبت اهدافها إلى الناس على انها ثورة ثقافية لا يمكن لاي شعب أو امة أو دولة ان تستغني عنها ، ولكنها في

الحقيقة ربطت الصناعات النووية والاشعة الليزرية وفوق البنفسجية بمتطلبات الحياة العامة وخلقت علاقة مصطنعة بين (العولمة) وبين هذه المفاهيم وبين الجوانب الاقتصادية والعسكرية من جانب آخر منذ ولادة هذه المفاهيم[١٩] .

لذلك ادركت أمريكا تماماً بأن تصدير مفهوم (العولمة) إلى دول العالم بأكملها يجب ان يتم عبر قنوات مفادها العام وعنوانها الظاهري هو مصلحة العالم بأسره تحت مسميات الثقافة بكافة أنواعها ، أما عنوانها الباطني فغير ذلك، اذ ان معانيه تكمن باعتبار أمريكا هي الأم ويجب على الجميع ان يطيع كل ما تصدره من أوامر وتوجيهات شعوراً منها بأن ناصية العالم بيدها ، هذه القنوات التي ترى أمريكا بأن (العولمة) هي الطريق الامثل للوصول بالعولمة إلى اهدافها هي :

١. **تحت مسميات حقوق الإنسان** : لم يشهد عصر من العصور في تاريخ البشرية هدراً لحقوق الإنسان كالذي وصلت إليه الشعوب في العصر الحالي من هدر لحقوقها، وبالتحديد في الوقت الذي اعتلت فيه أمريكا قمة التسلط على العالم في حربها الباردة ضده ، الذي أصبحت فيه (امركة الثقافة) سمة تتميز بها (العولمة) كغطاء تنافسي فاثارت مفاهيم تبنتها أمريكا لوحدها باعتبارها صاحبة الحظوة في المحافظة على حقوق الإنسان وان من واجباتها التمتع بالقيادة والزعامة في ايصال شعوب وامم العالم إلى شواطئ الخير والسلامة [٢٠] .

ان تسلط أمريكا على مقدرات الشعوب في العالم من خلال المنظومة الثقافية المدَّعاة انما هو احتلال لحرية الإنسان المطلقة بطريقة ذكية مفادها الاستيلاء على ثروات العالم باسره وتصدير معلن لحقوقه من خلال شيء اسمه (الثقافة) . لذلك سعت أمريكا إلى فرض ثقافة احادية الجانب وطرحها بديلاً عن ثقافات العالم متجاهلة الخصوصية الثقافية لذلك الشعب ولتلك الأمة[٢١] لذلك لعبت أمريكا دوراً بارزاً في خلط الأوراق على مفاهيم حقوق الإنسان مما حدا بهذه الحقوق ان تكون عرضة

للتلاعبات السياسية التي تصطنعها أمريكا بين فترة واخرى وتبعاً للظروف التي تراها هي ـ أي أمريكا ـ مناسبة أو غير مناسبة .

فاصبحت أمريكا تتحكم بالمقود الذي تسميه (حقوق الإنسان في نشر المفاهيم الثقافية)، فصارت المنظومات الفكرية الحديثة التي تمكن الإنسان من الوصول إلى اقصى نقطة في العالم خلال لحظات قليلة ، وعبر منظومة تتكون من ازرار معدودة أو نقرات بسيطة [٢٢].

اننا لا نقول بان هذه الاساليب لا تعني تطور العالم ولا نريد ان نقول نحن عاكفون على ما كنا عليه من افكار قديمة لا تخدم الحضارة ، ولكننا نريد القول بان قائد السفينة بيده ان شاء يوصلها إلى الشاطئ سليمة معافاة ، وبيده أيضاً ان يجعل كل من فيها وجبة سائغة بين فكوك الحيتان واسماك القرش .

نقول صحيح ان أمريكا قد وصلت بالعالم إلى قمة المجد الصناعي ، ولكن عليها ان تحسن نياتها واستخداماتها بالمقود الذي تمسك عليه . وان على أمريكا ان لا تجعل من رياح (العولمة) القادمة منها تحمل السموم بدلاً من حملها القيم والأخلاق والسمو.

((فالثقافة الاسلامية تدعو إلى حضارة ذات طابع خلقي يسودها السلام والحرية والعدالة والكرامة والعبودية لله ، والحب للبشرية والمساواة بينها ، والثقافة الغربية تدعو إلى حضارة يحكمها منطق القوة والتفوق التقني والهيمنة الاقتصادية والعسكرية ، وحضارة القطب الواحد)) [٢٣]

نحن لا نريد ان نضع معتقداتنا واخلاقنا وتراثنا وتاريخنا وعاداتنا وسط صناديق مقفلة ونصدرها خارج حدودنا ، مثل ما وضعت أمريكا جهاز الانترنيت في صناديق وصدرته إلى دول العالم الأخرى، اننا لا نريد لامتنا ان تكون كذلك ، ان الأمة

الاسلامية والعربية ائمة بيان وفصحاء لسان فعلينا ان لا نبيع الغالي بالهزيل وعلينا ان ندرك بأن (الثقافة) مصطلح ايجابي اذا توخينا من خلاله تطور وتقدم المجتمع على اساس الفهم السليم للقيم والأخلاق والتكافل دون اختراق للقيم العليا التي خلق الله عباده للتعامل بها وفطرهم على اتباعها .

لقد ضربت أمريكا القيم حتى في الدول الغربية فأصبحت تئن من انهيار هويتها الحضارية فاللغة الفرنسية تتراجع يومياً أمام زحف اللغة الانكليزية في القنوات الاعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة مما حدا بالمسؤولين الفرنسيين ان يطلقوا صرخاتهم لرثاء لغتهم التي كانت تحتل الصدارة حتى وقت قريب وفي ألمانيا هب القضاء في اقليم (بافاريا) لمنع الفضائيات الخليعة التي ساهمت بأفساد الشباب وغيرها في واشنطن [٢٤].

٢. **تحت مسميات البناء الاقتصادي وتطوره:** وعلى العالم ان يدرك بأن (الاقتصاد) مفهوم اقرته الأديان والثقافات والدول والمفاهيم على انه حق من حقوق الإنسانية ، وعلى الإنسانية ان تتمتع بتسييره وفق ما تراه مناسباً لتطوير حالة مجتمعها ونقلها إلى مصافي المجتمعات الرصينة على ان لا يتعارض مع طروحات تلك العقائد والقيم العليا لما تؤمن به تلك الشعوب[٢٥]، لكن المقصود بالعولمة في المجال الاقتصادي والمالي حسبما يراه علماء الغرب ، هو جعل العالم سوقاً واحدة مفتوحة ، اي العودة إلى آراء كينز (Geans) والمتضمن إلغاء الرسوم الكمركية بين الدول[٢٦] ، ولعل هذه الفكرة تعدّ إيجابية بمفادها العام ، لكن بواطنها تهدف الى تغليب مصلحة الدول الغربية على غيرها وتنشيط تداول العملات والاوراق المالية في اسواقها من دون قيود .

لقد هيمنت أمريكا على الواقع الاقتصادي العالمي وكان من ابرز نتائج هيمنتها كثرة الجياع وظهور الانهيارات الاقتصادية في الاسواق الاقتصادية العالمية ، وتذمر الدول الفقيرة من هذه السياسات الخرقاء لشعور أمريكا بان الحركة الاقتصادية خاضعة لمنظوماتها التي فرضتها على العالم باسره ، وامتلاكها لحرية التنقل في السلع التي يغيب فيها التركيز على الحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، حيث التصرف في مقدرات الإنسان بشكل قسري من خلال اتجاهاتها الثقافية كما تسميه، والمتمثل بالفضائيات العارية والقيم المخلوعة من العفة التي يندي لها جبين حتى الحيوانات خجلاً وريبة . إنها العولمة وإنها (امركة الثقافة) التي تعني عدم التوازن في توزيع القوة الاقتصادية التي ينتج عنها استغلال حقوق الإنسان بدواعي الاقتصاد الحر ، أو حقوق الإنسان ، أو (البورصة) أو غير ذلك من العناوين البراقة [٢٧].

ان هذا الاقتصاد العولمي الذي تلوح به أمريكا انما ينم عن الكشف بتحرر المجتمع الا أخلاقي وانه يقوم على سياسة عدم الكفاءة التقنية والاقتصادية دون ضوابط وحدود حيث ان الغلبة فيه للجانب الرأسمالي والذي يشكل الجانب التنافسي ضد ضعاف الناس والذي ينتج عنه نشوء معادلة لها طرفان لا ثالث لهما طرف الغالبين وطرف المغلوبين[٢٨].

((ولأننا الآن نعيش أجواء من أطماع الامبريالية العالمية في ثروات بلداننا ، وفي فتح اسواق عالمية لمنتوجاتها ، اخذ الصراع شكلاً جديداً واسلوباً جاداً ، ومن هنا فليس أمامنا الآن إلا أن نقوم بتوعية المسلمين لهذا الغزو الغاشم الذي اصبح يسير في جسوم مجتمعاتنا سريان الدم في عروقنا ، لمخاطره واضراره ، وأن نمدهم – أعني المسلمين – بالمناعة من أن يتأثروا بهذا)) [٢٩]

فشتان ما بين عولمة الثقافة وعولمة الاقتصاد والتي كانت أمريكا داعية لها وبين الثقافة والحرية والديمقراطية التي دعى اليها القرآن [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ][٣٠]

ان تفكيك البيئة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتدمير المنظومة الثقافية للبلدان النامية الصغيرة امر تفرضه (العولمة) بمفهومها الجديد لان العولمة تعني احتكار المال والاقتصاد وتقسيم العالم إلى قوي وضعيف ، أو إلى شمال وجنوب ، أو إلى اسود وابيض ، أو إلى شرق وغرب إلى غير ها من التسميات العرقية أو الطائفية .

المحور الثالث : سبل المواجهة في إفشال (العولمة) :

لابد من اتحاد السبل واتباع الطرق واحلال البدائل حينما تجتاح امة من الأمم أو شريحة من الشرائح الاجتماعية مشكلة تهدد كيان ذلك المجتمع ، إذ يترتب على مفكري تلك الأمة ان تجند طاقاتها العلمية سواءٌ على الصعيد الفكري أو العضلي ، على ان يشترك فيها كل أفراد ذلك المجتمع لان الكارثة اذا حلت بمكان لا تميز بين العليل أو الصحيح ، القوي أو الضعيف ، المرأة أو الرجل ، الطفل أو البالغ ، الصغير أو الكبير ، لذلك فالكل مكلف بوجه هذه الآفة التي تهدف إلى عزل هذه المجتمعات ومن ثم إماتتها والقضاء عليها، لان العقول أدركت تماماً بأن أمريكا ومن خلال (العولمة) بشعاراتها البراقة لا تنوي إلا إلى القضاء على منظومة العالم الثالث واستعمال سياسة الغاب وان البقاء للأقوى .

كما ان على العالم الثالث المتمثل بشعوب الدول الإسلامية والعربية وغيرهما مما لا فائدة لامريكا بوجودها كشعب بل لها فائدة في خيراتها وبلدانها ومياهها وطاقاتها ومعادنها ، عليه ان يدرك بان العالم يشهد تطورات اقتصادية وثقافية سريعة ومتلاحقة يشهدها عالمنا المعاصر ليتمخض عنها ولادة نظم اقتصادية جديدة أكثر تعقيداً تتطلب تعاوناً بين البلدان المشمولة بثورة (العولمة) لبناء علاقات ومصالح تستلزم ترتيب بنى جديدة في النظريات والأيدلوجيات الاقتصادية والثقافية ازاء هذه التحويلات الكبيرة ضدها ولا سيما في مجال تطور الإنتاج وتوزيع الثروات الذي يجب ان يخضع إلى تنظير علمي مدروس وفق طروحات التنظير القرآني ، وما طرحه الفكر الإسلامي المتمثل بالنظريات الاقتصادية الكبرى على يد العظماء من المفكرين المعاصرين كطروحات السيد محمد باقر الصدر(قد) [٣١]، وعلى الباحث والمفكر الإسلامي المعاصر ان يدرك ان عالمية الإسلام وطروحاته الحية انما هي الرد المناسب لافشال كل التحركات المعادية لاقتصادنا وسياستنا المستقبلية

والحاضرة، وعليهم ان يدركو ، ايضاً ان (العولمة) باطارها الجديد ماهي إلا آفة تكشر عن انيابها لتقتل ما يعترضها من هب ودب ، وان تضفي على هذه الهيئة بانها صورة لكائن جميل يبتسم للالتفاف حول من يراه بهذه الابتسامة الصورية لاصطياد المغفلين لزحزحتهم عن مواقعهم والتسلط على لقمة العيش من افواههم لوضعها في افواه آخرين جاءوا عيالاً على واقعنا وتراثنا .

إذن كيف نتصدى لمفاهيم العولمة؟ وكيف نعمل جاهدين لافشالها ، قلنا ان الحل الوحيد هو اللجوء لما ارساه القرآن الكريم و الامتثال لوصاياه والاقتداء بنصوصه، وترجمة العباقرة والمفكرين لهذه النصوص بانها الدواء لهذا الداء.

ويبدو لنا ان هذا العلاج يتمثل بالطروحات التالية التي رأينا ان نحددها بالنقاط التالية:

١. يجب ان نضع كامل ثقتنا بفكرة ان الإسلام هو فكر وعقيدة لا يحده زمن ، ولا يحصر برقعة جغرافية محددة ، ولا يختص به ناس أو مجموعة من البشر ، بل ـ يجب اعتباره ديناً يصلح لكل زمان ومكان ولكافة شرائح المجتمع اينما حلوا أو رحلوا .
٢. يجب ان لا يصار إلى خلق الفوارق العرقية أو الدينية ، فهذا اسود أو ابيض ، وهذا ثري أو فقير ، وهذا مسلم أو غير مسلم ، وهذا له المذهب الفلاني وذاك له المذهب الاخر ، لقد وضح القرآن الكريم تصريحاً لا تلميحاً بقوله [لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ] [٣٢] وحدد بان لكل انسان حريته في اعتناق ما يريد [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] [٣٣]. فعلينا اذن ان ندرك بأن ((العولمة في نتاجها الحديث اعتمدت التقدم الهائل والسريع في وسائل الاتصال اداة لتعميق اواصر عملها وبالتالي تثمين عمليات انتقال استثمار الاموال بين ارجاء العالم بما يخدم مصالحها)) [٣٤]
٣. ان تتفاعل الأمة في خلق الأجواء التي تزيد من اللحمة والتعاون على الخير لقيادة الأمة إلى النجاحات ، لأن التعاون على غير ما تصبو إليه النفوس

الطاهرة فاشل لا محال ، وقد حدد القران الكريم هذا الوجه في التعاون بقوله [وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ] [٣٥].

٤.تعزيز دور النشاطات الاقتصادية في المجتمع وتنشيط الاتجاهات التجارية وتحريرها من القيود ، وتقديم الحوافز لمن ينشط في بنائها بناءاً ناجحاً خاضعاً لمسيرة الخط القرآني الذي يدعو إلى تطهير العمل من الربا والاستغلال .

٥.توفير فرص العمل للشباب بمنظور اقتصادي اسلامي يخلو من الخلط غير الاصولي، لأن الاختلاط لا يؤدي الا إلى الانهيار الخلقي وعندئذ لا تنفع هذه الصوامع التي تم بناؤها على المروق من القيم والأخلاق .

٦.الصيرورة إلى تشجيع الزواج لدى الشباب وتسهيل مهام من يريد الزواج لأن الاتجاه نحو هذا الفعل له مردودات نفسية قد تؤدي إلى ارتكاب الاثام والمحارم. لأن عدم التشجيع عليه يعتبر منعاً له ، والمنع يؤدي إلى اقتحام ما هو عكس الممنوع لأ ن الإنسان حريص على ما منع .

٧.دعوة البلدان الاسلامية إلى الموازنة المتكافئة بين اسعار الصادرات واسعار المستوردات في البلدان الصناعية الكبرى التي لابد من التعامل معها لجلب السلع التي لا يمكن الاستغناء فقط عنها لأن كثرة الاستيراد تعني انهيار عملة البلد واستنزاف اقتصاده.

٨.اقامة أسواق اقليمية عربية وإسلامية (سوق مالي للاوراق المالية ـ البورصة) [٣٦] .

٩.الاهتمام بالإعلام لأنه يشكل ظاهرة حضارية خصوصاً وجوب النظر إلى ان هناك إعلاما معاكساً لحضارتنا وأخلاقنا يبث السموم عن طريق مئات الأنظمة التي تنشر أفكارها الفارغة في اسقاط الشباب في فخ الانحراف ، فان لم يكن هنالك إعلاماً مواجهاً لهذا الزحف اللا أخلاقي الصادر من الغرب فأمورنا سوف لن تبشر بخير لا سمح الله ولنتذكر بأن أمير المؤمنين (ع) قد حكم اكبر دولة في العالم ذلك اليوم ضاربة من أواسط أفريقيا إلى اواسط اسيا مما هي في خريطة اليوم تعادل عشرات الدول ، حكمها رغم اختلاف الجنسيات والقوميات واللغات ، وكانت البلاد في زمنه (ع) بلداً واحداً لا حواجز بين مقاطعاته

واجزائه فكان السائر فيه يسير من مصر إلى الحجاز والى اليمن والى العراق والى الخليج والى إيران والى غيرها وهو في بلده ، والمسلمون كلهم اخوة ، والناس كلهم سواسية وغير المسلم نظير لهم في الخلق [٣٧]، فليعلم كل مسلم بان الإسلام سيجتاح العالم باسره اذا كنا مسلمين نموذجيين نحمل اخلاق النبي الكريم (ص) والأئمة الميامين (ع) ، حيث بدأت علامات ذلك ، وبدأ الدين الإسلامي يستحوذ على بلاد الغرب لأنهم أدركوا بأنه لا يصح إلا الصحيح وبدأ الاتساع في ديننا يخيف الغربيين [٣٨]

١٠. ان يشعر كل عربي مسلم عموماً وكل عربي خصوصاً بأن هنالك خطراً يهدد وجودنا وان لا مكان لنا بعد استفحال الزحف ضدنا ، وان ندرك بأن التقوقع والمراوحة بنفس المكان لاجيالنا لن يجدي تراثنا نفعاً ، فليس من العقل ان نعتز بتراثنا ونترك عقولنا تفترسها المخططات لنكون عرضة إلى التآمر ، وان لا نسمح بأن نعيش وسط مستنقعات العادات والتقاليد البالية التي لا نجني منها إلا الترهات ، اما المستقبل التليد فلا نأبه به وبالتخطيط اليه ، يجب ان لا ننسى قول أمير المؤمنين (ع): ((اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) صدق مولانا أمير المؤمنين (ع) .

خلاصة البحث :

ليست الثقافة حكراً على احد من الأفراد او المجتمعات .. فلكل فرد ثقافته وأخلاقه ، ولكل مجتمع عاداته وطباعه ، وقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفقاً لهذه الاختلافات فمنحه العقل الذي به تسمو الشعوب ، وان لا تتحول الأمم بفضله إلى كتل يفترس فيها القوي الضعيف والغني الفقير .

و (العولمة) هي نتاج الفكر الغربي الذي يبعدنا عن استغلال ثرواتنا واحتلال مواقعنا ، لكنه بالتالي يبقى عاجزاً عن سلب قرارات الأمم التي تمتلك تراثاً وتاريخاً حافلاً بالنجاحات والقيم العليا شريطة الحفاظ عليها وحمايتها من التسلط والنهب .

فالإنسان لا تسلب إرادته وإنما هو الذي يتخلى عنها للاخرين بعد ان يتهاون عن حماية ارثه ومجده وثقافته ، لذا فان من اصول التعامل مع (العولمة) او اي عامل من عوامل الاحباط الذي يقوم المعسكر الغربي بتصديره لنهب ثرواتنا وغزو حضارتنا ولا بد ان يقابل هذا باستثارة روح المقاومة واستنهاض مكامن القدرة على المواجهه في نفوسنا .

فـ(العولمة) ليست شعاراً يطلق فحسب ، وانما هي سياسات واستراتيجيات يجب مواجهتها واستهجانها بكافة السبل المتاحة وعلى رأسها تنشيط وتفعيل حركة العقل والفكر وتوسيع القاعدة الثقافية للشعوب العربية ، وعلينا ان ندرك بان التخلف ليس قدراً ، والضعف ليس وراثة ، والاحساس بالعجز ليس سمة ملازمة ، ولا بد لأساليب القوة من ان تنشَّط وتتفعل ... وان ارادة التغيير لا بد ان تصنع من جديد بإبعاد شبح (العولمة) عن واقعنا الحضاري والاقتصادي لتنعم شعوبنا بالخير والرفاه والحياة الحرة الكريمة

The conclusion :

Culture is not only limited to someone or some community but every individual has his won cututures and ethics , each community has his own characteristics and natures that God the supreme , created man according to these standards . God gave man the brain to use for the good but not to turned alliances in which the strong kill the weak , the rich make advantage upon the poor.

"Globalization" is the produce of the western thought which makes it hard for us to exploit our wealth; although it also aspire to seize our offices , but finally it would be in capable of dominate the decisions of the freenations which have glorious history and heritage as well as sublime ethics, if they woul preserve them (good ethics) and protect their nations against foreign control and domination .

It's very hard to someone's free will but he himself might relinquish his values for the others . When man is careless about his glory , heritage and culture then he's not adherent to them . Therefore : to resist globalization and the western alliance , or any fator of being disappointed araising the spirit of resistance and the motiration of the revulationary spirit should be a waken inside the people . Globalization is hot simply a motto but it is kind of may policies and strategies should be faced with any a vailable means that one of these means is t motivate and activate the thought, the brain and avabian culture for all the Arabian peoples . we should realize that deteriation is not a fate weekness is not inherited and feeling incapable of creation is not a permenant state. So, syles of force should be activated and motivated .. the ability to change should be made atain that our civilized fact, will, wthics, identity are able to be a resistance against Globalization to our peoples living in economic, civilized ,free and luxurious life .

هوامش البحث

١- الإسراء /٧٠

٢- الملك / ١٥

٣- الحجرات / ١٣

٤- ينظر مفهوم نظرية الاستخلاف في / فاضل الحسب : في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي : ١٧ وما بعدها .

٥- الانعام / ١٦٥

٦- الرحمن / ١٠

٧- الحجرات /١٣

٨- البقرة / ٢٨٦

٩- حسن بحر العلوم : العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية : ٢١

١٠- خلف محمد الجراد : الإسلام وتحديات العولمة : ٤١

١١- حسن بحر العلوم : العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية : ٣١

١٢-خلف محمد الجراد : الإسلام وتحديات العولمة : ٤١

وينظر / سليم بركات : العالمية والعولمة : ٤٠

١٣- سليم بركات : العالمية والعولمة : ٤١

١٤- حسن بحر العلوم : العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية : ٤١

١٥-م. ن: ٣٢

١٦- مؤسسة البلاغ : الشباب والعولمة : ١٤

١٧- ينظر / باسم باقر جريو : العولمة والهوية الإسلامية بين الرفض والقبول : ٢٢

١٨- جمال الدين عطية : الواقع والمثال في الفكر الإسلامي المعاصر : ٥٥

١٩- ينظر / عقيل الحسيني : فقه المفاعلات النووية : ٣٦

٢٠- ينظر / سليم بركات : العالمية والعولمة : ٤٤

٢١- ماجد الشرع : عولمة الثقافة : ٣١

٢٢- ينظر / مؤسسة البلاغ : الشباب والعولمة : ١٧

سناء كاظم كاطع : موقف الفكر الإسلامي المعاصر من عولمة الثقافة : ٩١

٢٣- خالد الغفوري : مفهوم الثقافة ، وقفات وتأملات : ٦٣

٢٤- ماجد الشرع : عولمة الثقافة : ٣١

٢٥- ينظر / محمد باقر الصدر : اقتصادنا : ٥٣٦/١ وما بعدها

فاضل الحسب : في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي : ١٢

٢٦- جمال الدين عطية : الواقع والمثال في الفكر الإسلامي المعاصر : ٥٢

٢٧- ينظر / سليم بركات : العالمية والعولمة : ٤٤

٢٨- خلف محمد الجراد : الإسلام وتحديات العولمة : ٤١

٢٩- عبد الهادي الفضلي : حوار في العمق : ٥٢

٣٠- الحجرات / ١٣

٣١- ينظر تفاصيل ذلك في طروحاته الاقتصادية الكبرى / اقتصادنا : بجزئيه الأول والثاني مجتمعنا : جزء واحد

٣٢- البقرة / ٢٥٦

٣٣- الكافرون / ٦

٣٤- سلام سميسم : الاستثمار الإسلامي في ضوء العولمة المالية : ٣٦

٣٥- المائدة / ٢

٣٦- عبد الرسول عبد جاسم : التطورات الاقتصادية العالمية وضرورات التكيف : ٥٢

٣٧- محمد الحسيني الشيرازي : السبيل إلى إنهاض المسلمين : ٢٩٢

٣٨- عباس الاسدي : في الغرب أزمة قيم : ١٧٢

وينظر تفاصيل ذلك في / صلاح عبد الرزاق : العالم الإسلامي والغرب : ٢٣٥ وما بعدها .

مصادر البحث ومراجعه

القران الكريم

١.	بحر العلوم الدكتور حسن	العولمة بين التصورات الاسلامية والغربية : منشورات معهد الدراسات العربية والاسلامية : لندن : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢.	بركات الدكتور سليم	العالمية والعولمة : مجلة النبأ : العدد (٧٤) : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م
٣.	جاسم الاستاذ الدكتور عبد الرسول عبد	التطورات الاقتصادية العالمية وضرورات التكيف : مجلة النبأ : العدد (٧٥) : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٤.	الجراد الدكتور خلف محمد	الإسلام وتحديات العولمة : : مجلة النبأ : العدد (٧٥) : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٥.	جريو الدكتور باسم باقر	العولمة والهوية الاسلامية بين الرفض والقبول : مجلة دراسات نجفية - تصدر عن مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة : العدد الثالث : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .
٦.	الحسب الأستاذ الدكتور فاضل	في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي : منشورات الدار العربية للطباعة والنشر : الطبعة الأولى : العراق - بغداد : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٧.	الحسيني	فقه المفاعلات النووية (راجعه أ.د.سامي وحيد راضي

	عقيل	عميد كلية العلوم ورئيس قسم الكيمياء في جامعة الكوفة): الطبعة الثالثة ـ مطبعة الغري : العراق ـ النجف الاشرف : ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .
٨.	سميسم الدكتور سلام	الاستثمار الإسلامي في ضوء العولمة المالية : مجلة الكوثر النجفية : تصدر عن مكتبة اهل البيت العامة: العدد (٥٤) : ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٩.	الشرع الاستاذ ماجد	عولمة الثقافة : مجلة الكوثر النجفية : العدد (١٤) .
١٠.	الشيرازي محمد حسن	السبيل إلى إنهاض المسلمين : إصدار دار صادق للطباعة والنشر : الطبعة الأولى : العراق ـ كربلاء المقدسة : ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م
١١.	الصدر محمد باقر	اقتصادنا : منشورات بقية الله لنشر العلوم الاسلامية : الطبعة الاولى: العراق ـ النجف الاشرف: ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م
١٢.	المؤلف نفسه	مجتمعنا : منشورات دار المرتضى :الطبعة الاولى : لبنان ـ بيروت : ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .
١٣.	عبد الرزاق الدكتور صلاح	العالم الإسلامي والغرب : دراسة في القانون الدولي الإسلامي : منشورات مؤسسة دار السلام : الطبعة الاولى: لندن : ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م
١٤.	عطية جمال الدين	الواقع والمثال في الفكر الإسلامي المعاصر : منشورات دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع : الطبعة الاولى : لبنان – بيروت : ١٤٢٢هـ –

		٢٠٠١م .
١٥	الغفوري خالد	مفهوم الثقافة ، وقفات وتأملات : مجلة المنهاج (تصدر عن مركز الغدير للدراسات) : العدد (٤٩): ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
١٦	الفضلي الدكتور عبد الهادي	حوار في العمق ، حوار مفتوح في كل الاتجاهات : مجلة المنهاج (تصدر عن مركز الغدير للدراسات) : العدد (٤٧) : ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
١٧	كاطع الأستاذة سناء كاظم	موقف الفكر الإسلامي المعاصر من عولمة الثقافة : مجلة المبين (تصدر عن مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي) العدد الأول : ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م
١٨	مؤسسة البلاغ	الشباب والعولمة (بدون طبعة ومطبعة وسنة طبع)